

مقدمة الطبعة السادسة

اللهم يَسِّرْ وَأَعِنْ ،

ظهرت الطبعة الخامسة من هذا النص المحقق لرسالة الغفران ، وفي الأسواق العربية الطبعة البيروتية المزورة التي نشرتها « دار صادر وبيروت » منقولة عن الطبعة الثالثة للدخائر ، مع عبث أليم في ترتيب الفصول وفي إضافة عناوين جزئية مقحمة على النص ، قصداً إلى التمويه .

وطبعة بيروتية أخرى نشرتها « دار إحياء التراث العربي في بيروت » عام ١٩٦٨ ، منقولة هي الأخرى ، بتدليس فاحش ، عن نص الطبعة الرابعة للدخائر .

لكن وجود هاتين الطبعتين المزورتين في الأسواق ، مع رخص ثمنهما ، لم يجعل دون نفاذ الطبعة الأصيلة للدخائر ، إثر نشرها .
فشهد ذلك على سلامة الضمير الأدبي لأمتنا ، وعلى وعي الصفوة من الدارسين والقراء الذين يلتصون الأصالة ويرفضون الزيف .

• • •

ولم تتردد دار المعارف في تقديم طبعات منه جديدة ، مع اليأس من إمكان فرض احترام الحقوق الأدبية - ودعنا من الحقوق المادية - للمحققين والمؤلفين والناشرين ، وحمائيتها من عدوان الذين استباحوها واغتالوها !

عن إيمان منا بأن مثل هذا العدوان ، لا يمكن أن يفوت على وعي الدارس العربي ، وإن لم تحسه خصومة قضائية .

وعن يقين بأن البضاعة الرخيصة الزائفة ، لا يمكن أن تنق الغالي الأصيل .

• • •

ولقد انتظرت دار المعارف أن أعد الطبعة السادسة للذخائر، غير أنى شغلت عنها بضع سنين بتحقيق نص (رسالة الصاهل والشاحج ، لأبي العلاء) عن نسختين أصيلتين بالخزانة الملكية بالرباط . فلما أعان الله ، له الحمد والمنة ، على إنجاز تحقيقها وطبعها في الذخائر ، أقبلت على (رسالة الغفران) أعدها لهذه الطبعة الجديدة ، وقد تزودت لها بصحفي الطويلة لأبي العلاء في (رسالة الصاهل والشاحج) أقرب ترائه إلى رسالة الغفران التي أضفت إلى دراستي القديمة لها : (قراءة جديدة في رسالة الغفران) قدمتها فيها نصا مسرحيا من تراث القرن الخامس للهجرة ، يصحح ما شاع فينا من حداثة عهدنا بهذا الفن الأدبي الذي يحسبه النقاد مما استوردنا من بضاعة الغرب الحديث .

ومزودة كذلك بجديد ما نشر من ذخائر ترائنا ، وبما أتاح لي إشرافى على رسائل أبنائى الأصدقاء ، طلاب الدراسات العليا بجامعات القرويين والأزهر وعين شمس ، من اتصال وثيق بمصادر رسائلهم ، خطية ومطبوعة ، وإفادة من جهدهم المبارك في الدرس والتحصيل ، بارك الله للأمة فيهم .

• • •

وعلى عهد أصدقائى الدارسين والقراء بى ، أعكف على مراجعة نسختى قبل أن أقدمها فى طبعتها السادسة ، فأضيف إلى شروحها وخدمتها ، ما حصلت من (الصاهل والشاحج) ومن جديد مطالعائى ودراسائى ، لأصول المصادر فى المكتبة العربية .

وأما نص المتن ، فما يزال هو النص المعتمد الذى استغرق توثيقه جهد ربع قرن فى التحقيق والمقابلة والمراجعة على أصول ذخائر التراث .

• • •

وإذ أقدم هذه الطبعة الجديدة إلى مكتبة ذخائر تراثنا المحقق ، أعبّر عن عميق
تأثري بما حظيت به من تقدير أصدقائي الدارسين والقراء ، وأزجى إليهم تحية المودة
الصادقة والعرفان بالجميل .

« وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون »

صدق الله العظيم . . .



مقدمة الطبعة الثانية

قدمت الطبعة الأولى من « رسالة الغفران » وأنا أدرك تمام الإدراك أن عملي في خدمة الغفران ودرسها لن يكمل إذا لم أرفقها بنص محقق « لرسالة ابن القارح » ، لا لكونها السبب القريب المباشر الذي دعا أبا العلاء إلى إملاء رسالة الغفران فحسب ، بل لأن رسالة أبي العلاء : كذلك ، لا يمكن أن تفهم ما لم تقرأ قبلها ومعها « رسالة ابن القارح » التي تُعدُّ بحق مفتاح « الغفران » .

* * *

والذين قرءوا رسالة « أبي العلاء » أو درسوها دون أن تكون « رسالة ابن القارح » بين أيديهم ، تعذر عليهم فهمها على وجهها الصحيح ، وأصدر بعضهم عليها وعلى صاحبها أحكاماً نقدية بالغة الخطر : من تشتت الفكر ، واضطراب السياق ، والتلذذ بذكر أخبار الزنادقة دون داع... وأمثال ذلك مما فصلناه في كتابنا « الغفران » الذي نشرته دار المعارف عام ١٩٥٣ . ثم أعادت طبعه في عامي ١٩٦٢ ، ١٩٦٦ . وهذه الأحكام ومثلها ، تنهاوى إذا قرئت رسالة الغفران كما يجب أن تُقرأ ، رداً على رسالة ابن القارح .

وكم وددت لو أتيت لي من قبل ، أن أكمل عملي في رسالة الغفران بتقديم نص رسالة ابن القارح معها ، غير أنني - في الحق - استنفدت جهدي مدى سبع سنين في توثيق نص الغفران وتحقيقه ودرسه ، فما فرغت منه إلا وأنا مجهد متعبة ، ومن ثم اكتفيت على الرغم مني بأن أشير على هامش نص الغفران - في طبعته الأولى - إلى الفقرات التي يرد عليها أبو العلاء من رسالة ابن القارح ، وهذا جهد المقل . وحين نفذت نسخ الطبعة الأولى لرسالة الغفران ، لاحت لي الفرصة لاستكمال النقص في عملي الأول ، فأقبلت أبحث عن مخطوطات رسالة ابن القارح ، إذ أن النص المطبوع منها في « رسائل البلقاء » مضطرب مشوه ممزق .

* * *

وسيزى القارئ أني لم أضن على « رسالة ابن القارح » بمثل ما بذلت للغفران من جهد في الخدمة والتحقيق ، ومنهجنا فيها هو المنهج الذي اتبعناه هناك ، فمن شاء فليرجع إليه في مكانه بين يدي نص الغفران . والله ولي التوفيق .

مصر الجديدة : ١٩٥٧